

تقديم

دعاني الاستاذ الدكتور أحمد كامل الرشيدى الى كتابة تقديم لهذه الدراسات، وأسعدتني هذه الدعوة العجلى، فلم أتردد عن الإمساك بالقلم لأحرر ما يتوارد على الذهن من خواطر حول المؤلف (بكسر اللام) ومن تداعيات حول المؤلف (بفتح اللام)، وذلك دون تخطيط أو إحكام فى تنظيم تلك الخواطر والتداعيات، وآثرت أن تنطلق الأفكار فى تلقائية مخلصه تتجاوب مع التلقائية السخية والمخلصه للمؤلف.

والعروة الوثقى بينى وبين المؤلف هى جماع لموقعه الرسمى عميداً، ولصلته العلمية مريداً، ولموقعه من أجيال تلامذتى حفيداً. وتؤطر هذه الضفيرة من علاقات المودة (اسوانية) التربة والنشأة والكفاح. ويلج الرشيدى الى ساحة تاريخ التربية فى مصر باعتباره أول عميد أسوانى تربيوى يتبوأ منصب العمادة لكلية التربية فى اسوان، مع تقديرنا الوافر لجميع الأساتذة الأجلاء ممن سبقوه فى هذا الموقع. وتشير بواكير جهوده فى العمادة إلى جدارته بها واستحقاقه لها، متمنين له دوام الرشاد والساداد فى قيادته لتلك المؤسسة التربوية الخطيرة فى منظومة الكليات الجامعية التى تنظمها جامعة جنوب الوادى، تلك الجامعة الوليدة والواعدة من جامعات صعيد مصر.

وفى ضوء ذلك كله، اعقد أن القارىء سوف يدرك بواعث سعادتى بتقديم مؤلف هذا الكتاب الصديق العميد المزيد الحفيد الاستاذ الدكتور أحمد الرشيدى، وسعادتى لا تقل عمقاً حين أجد أن المؤلف يضم مجموعة متنوعة من البحوث والدراسات القيمة التى تم نشرها فى بعض المجالات العلمية التربوية. وهى مع تنوع عناوينها وموضوعاتها، فإنها تقع بصورة مباشرة وغير مباشرة فى خريطة ما اصطلح على تسميته بالأصول التربوية، وبصورة أكثر تحديداً فى قطاع الأصول الاجتماعية والثقافية للعلوم التربوية. وهذا التخصص المعرفى هو الذى يتفحص ويحلل العوامل والقوى التى يتأثر بها النظام التعليمى فى مسيرته الراهنة، سواء على المستوى المجتمعى الكلى (قومياً وعالمياً)، أو على المستوى المجتمعى المحلى (محافظة، أو قرية). وتنعكس هذه المؤثرات الكلية أو المحلية بأشكال متعددة فى مضمون العملية التعليمية (مناهج وطرق تدريس)، وفى أنماط التفكير والعادات والعلاقات الاجتماعية والفرص التعليمية المتاحة، وغيرها من المؤثرات التعليمية على مخرجات التعليم وعوائده.

وفي الوقت ذاته .. فإن الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية تنشُد من وراء تحليلها وتأثيراتها للعلاقة الراهنة بين المجتمع والتعليم، مزيداً من الوعي والإدراك لمعطيات الواقع؛ مما يمكن تطوير لك القوى المجتمعية لخدمة الأهداف التربوية المنشودة في مستقبل التعليم من أجل تعليم المستقبل. وبعبارة أخرى، فإن بحوث ودراسات الأصول تمثل قاعدة ضرورية لإصلاح مفردات النظام التعليمي في سياساته، ومدخلاته ومخرجاته، ونظمه وإجراءاته وإدارته وموارده.

إنها دراسات ترصد الواقع في بنيته وما بين مفرداته من علاقات لتتعرف أسلوب توظيف المجتمع للنظام التعليمي في مسيرة بنيته الراهنة، ثم تتساءل هل يمكن إصلاح مفردات هذه البنية وعلاقاتها؛ للوصول الى توظيف أفضل لنظام التعليم بما يحقق عائداً أفضل للمجتمع، وفاعلية اكفاً للتعليم.

ولعل أهم ما استقر في الدول النامية من مطالب التنمية الشاملة والمتواصلة إدراكها لأهمية العليم - كما ونوعاً وملاءمة - وجعله من أولوياتها المتقدمة، بل وفي اعتباره قاعدة ودعامة للأمن القومي بمختلف أبعاده، كما تؤكد مسيرة تطوير التعليم الحالية في مصر، هو قاعدة الأمن القومي في تحقيق ثقافة قومية مشتركة، وفي تحسين إنتاجية قوة العمل من خريجيه، وهو دعامة الأمن القومي في ترسيخ مقومات التفكير العلمي وتنمية الطاقات العقلية والعملية المبدعة، وأخيراً وليس آخراً، في توسيع وتعميق مساحة الفكر الديمقراطي - حواراً وتفهما وعملاً. وبهذا المفهوم الشامل للأمن القومي الذي يناط بالتعليم تحقيق مهماته، يمكننا مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل، سواء ما كان منها تحديات داخلية أو خارجية.

لقد تعرضت بحوث ودراسات هذا الكتاب لجوانب محددة في إطار تلك القضايا، التي تواجه مسيرة تطوير التعليم في مصر، فمن بين تلك الدراسات فهم وتحليل ظروف التنشئة الاجتماعية المحلية، ومنها ما ارتبط بالقيم التربوية؛ خاصة القيم الانسانية، ومنها ما ارتبط بدور المؤسسات الثقافية في تربية المواطن. وتنفرد إحداهما بدراسة لواحد من طلائع حركة الاستنارة في الثقافة والتربية في مصر في اوائل القرن التاسع عشر. ولعل مجال المشاركة الشعبية - كأسلوب للعمل الديمقراطي - قد امتد في أحد هذه البحوث الى العملية التعليمية ودوره في حل بعض مشكلات الطلاب المدرسية. وهكذا تتوالى موضوعات هذا الكتاب في

معالجة جملة من قضايا الأصول الاجتماعية على المستويين الكلي والمحلّي . ولا أجد مبرراً للاستطراد في إيرادها، تاركاً ذلك ليستمع القارئ بما فيها من مضامين، قد يرضى عن بعضها، وقد لا يرضى عن بعضها الآخر.

ومهما كان تقييم القارئ لبحوث هذا الكتاب.. فإنه سوف يتفق معي على أهمية موضوعاتها، وعلى ما تثيره لديه من فكر وتأمّل، ومن رغبة في مزيد من الدراسات حولها. مع أطيب تمنياتي للمؤلف وخالص تقديري لكتابه.

حامد مصطفى عمار

obeikandi.com

مقدمة المؤلف

راودتني فكرة إخراج هذا الكتاب منذ ترقيتي إلى درجة الأستاذية، ومع ذلك تأخر في الإصدار لاسباب عديدة، منها الوصول الى درجة القناعة بأهمية هذه الدراسات للقارئ العادي والمتخصص المصري والعربي .

ويعد أن وصلت درجة القناعة الى المستوى الذي أرتضيته، عقدت العزم على بركة الله والعون في إتمام هذا العمل، ولم أضع نصب عيني أنه مكسب في أي اتجاهات، سوى أنه علم أردت أن يعود بالنفع على كل طالب علم .

ومجموعة الدراسات المقدمة طي هذا الكتاب، هي ثمرة جهد أكثر من عشر سنوات متواصلة من البحث والدراسة والخبرة والاجتهاد خاصة بعد حصولي على درجة الدكتوراه في التربية على يد أستاذ جليل، أكن له الاحترام كله، أطال الله في عمره، ألا وهو الاستاذ الدكتور محمد سيف الدين فهمي أستاذ التربية بجامعة الأزهر والذي علمني أنه لا يبقى سوى ما ينفع الناس وكل غث فهو هباء .

وقد أطلقت عنوان الكتاب «أبحاث ودراسات تربوية في الميزان»؛ حيث إنها كانت في يوم من الايام تحت الرفض والقبول في ميزان عدالة رجالات التربية العظماء، الذين شاركوا في بحث الانتاج العلمي للترقية للأستاذ المساعد والأستاذية، وحمدت الله كثيراً كلما حان موعد الحكم على هذا العمل أنه يكال بالنجاح والتوفيق من المرة الاولى .

وهذا في حد ذاته شرفاً للباحث، يتناول اليه عظماء الرجال في كل الأوطان، ليس خوفاً من الفشل، ولكن تأكيداً لثقة الباحث في قدرته على اجتياز الموانع والحواجز، التي لا تقف إلا لعدم القدرة على التجديد والانتظار.

وقد جاءت هذه الابحاث فيما يزيد عن ثلاثين بحثاً، تخيرت منها اثنا عشر، ليس لقلّة أهمية الباحثين، ولكن للتيسير على حجم الكتاب والقارئ، وعداً بتكملة المسيرة في المستقبل! أقدم هذا العمل العلمي راجياً أن ينفع المكتبة التربوية العربية، وأن يجد فيه المتخصص زاداً له وغير المتخصص معرفة تنير له الطريق.

وعلى الله قصد السبيل

المؤلف

أ. د. أحمد محمد الرشيدي

استاذ أصول التربية

وعميد كلية التربية بأسوان

١٩٩٦